التنوير أسئلة المعنى وملابسات التأسيس
Enlightenment, Meaning Questions and Founding Circumstances

وفاء برتيمة*

[1]جامعة باتنة1 (الجزائر)، philowafa25@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2021/09/06 تاريخ القبول: 2022/04/03 تاريخ النشر: 2022/06/07

ملخص:

كشف مشروع التنوير الأوروبي كغيره من المشاريع الحداثية الأخرى عن جملة أهداف منها: محاولة النهوض بواقع أوروبا وانتشاله من أطواق الاستبداد اللاهوتي والسياسي والعبودية الإقطاعية نحو أفق العدالة والحرية والتعبير عن قدرة العقل الغربي في تأسيس قطيعة بين حاضره وماضيه بتقديم مقومات تقوض الانغلاق والرجعية وهي: العقل والعلم والنزعة الإنسانية والتقدم، ونقل الاهتمام المحوري من الطبيعة إلى الإنسان وقضاياه لتطوير علم الإنسان، فكيف حققت أوروبا الانتصار العقلاني على أزمنة الظلام الديني والسياسي والمعرفي الإنساني؟

لمعالجة هذه الإشكالية اعتمدنا المنهج التحليلي الملائم لطبيعة الموضوع كما وكيفا من حيث تقصي الأفكار والأحداث بالتفسير والاستشهاد الهادف ولو نسبيا.

كلمات مفتاحية: *التنوير، العقل، الحرية، النزعة الإنسانية، التقدم.*

Abstract:

The European Enlightenment Project, like other modernist projects, revealed, among other objectives: to try to advance the reality of Europe and lift it from the hoops of theological and political tyranny and feudal slavery towards the horizon of justice and freedom and to express the ability of the Western mind to establish a break between its present and its past by providing elements that undermine closure and reactionary: reason, science, humanism and progress, and the transfer of central attention from nature to man and its issues to the development of human science, how Europe achieved rational victory over times of religious, political and cognitive darkness. The human?

To address this problem, we have adopted an appropriate analytical approach to the nature of the subject as well as in terms of investigating ideas and events by interpretation and targeted martyrdom, even relatively.

***Keywords**: Enlightenment, reason, freedom, humanism, progress.*

*المؤلف المرسل: وفاء برتيمة،الإيميل: **philowafa25@gmail.com***

1.مقدمة :

رغم أن العقل أعدل قسمة بين البشر غير أن طريق الوصول إلى الفضائل العقلانية ليس واحد بين البشر وإن كانت ماهيتها واحدة-الحقيقة والخير-؛ وهذا يتوقف على مدى قابلية الإنسان على الفهم والتغيير، وخلق النظام الذي يحتويه وغيره دون إخلال بالنظم الأخلاقية للتعايش المشترك، إلاّ أنه سائد نظام عبثي في العالم الأوروبي يقتل العقل ويشجع على الكسل ويسجن الحريات وينشر الجبن ويقدم الرجعية والبربرية عنوان للحياة ويعزل الثقافي ويستبد التحضر، هذا ما انتفضت ضد كل مظاهره وتصوراته النزعة العقلانية التي تعود جذورها إلى الفلسفة اليونانية؛ والتي تعد مصدر لكل الثقافات والحضارات على اختلاف الأجناس والإيديولوجيات، مما يعني أن اليونان عرف حركة فلسفية تندد بالحكم الغير عادل-دينياً وسياسياً- وضرورة إرساء العدالة كما تتجاوز التفسيرات الميتافيزيقية وتقلب مركزية الكون من المطلق إلى النسبي، وتجعل الإنسان مقياس كل الأشياء، هذا الانتقال (من أ إلى ب) من النمطية المتوارثة إلى التغيير المتجدد يعد خروجٌ من أغلال الظلام إلى أفق الاستنارة والتنوير، وبهذا يكون التنوير حركة للوعي الإنساني نحو الحرية والتقدم والاهتمام بالنزعة الإنسانية الأكثر عقلانية؛ سابقة تاريخية عن القرن-18- كما أنها تكاد تكون صفة مشتركة بين جل الحضارات، لكن هناك من تفجرت في شكل -ثورة- وتجلت وأنجزت، وهناك الخامدة التي تعاني الركود تنتظر من يحركها إلى أجل مسمى، لأن التنوير لا تحدثه العامة بل يشعل فتيله العقل النخبوي وتقتنع به العامة؛ كما حدث مع أعظم تنوير عرفته الإنسانية ضد أقدم سلطة على وجه الأرض -السلطة الدينية والسلطة السياسة –إنه التنوير الأوروبي؛ومنه نستأثر إشكالية بحثنا في الآتي:**كيف حققت أوروبا الانتصار العقلاني على أزمنة التعوير الديني والسياسي والمعرفي الإنساني نحو أفق الأنوار الشمولي؟** أو بتساؤل مغاير: **ماذا نعني بالتنوير وما هي غاياته للنهوض بأزمة العالم الأوروبي ؟**، لمعالجة هذه الإشكالية اعتمدنا المنهج التحليلي الملائم لطبيعة الموضوع والطرح من حيث تقصي الأفكار والأحداث بالتفسير والمناقشة والحجاج حتى تكون بسيطة في عين القارئ وحدس إدراكه، إذا تتأتى أهمية الموضوع في الوقوف على خلفيات حركة التنوير ومقاصدها وأهدافها المتجاوزة للواقع الأوروبي نحو أنوار عالمية بمؤشرات مركزية غربية ؛وهذا ما سعت لها حركة الاستنارة .

2.السياق التاريخي والفكري لنشأة التنوير:

إن أعظم المقاربات الفكرية في السياق الإنساني والحضاري هي التي يحييها بيننا تاريخ الأفكار من خلال النقد الفلسفي والحفر الموضوعي والتي يفهم من تضادها قيمة المعنى وإرهاصات بلورته وإن كانت من طبيعة متناقضة؛ كشأن التنوير الذي يعد حالة وظاهرة ترعرعت بالمناخ الأوروبي وامتدت لسائر الغرب لحاجة إنسان ذلك العصر – الإصلاح والنهضة- إلى إقامة معايير جديدة تسير وتنظم حياته على أسس العقل والحرية والتقدم، وهذا المطلب جادت به عدة عوامل متداخلة بين المباشرة والغير مباشرة لتنقل من خلالها أوروبا والعالم الغربي من مرحلة الظلام والعبودية إلى مرحلة النور والتحرر؛ وقد رمز بالظلام والعبودية إلى استبداد أقدم سلطتين تاريخيا -السلطة الدينية (الكنيسة) والسلطة السياسية (الدولة فكان على الإنسان في تلك الفترة أن يقرر التمسك بالماضي السوداوي أو المراهنة على الحاضر أو الغرق في وعود الأبدي ولغة الميتافيزيقا ووصايا رجالات الدين التي تتهاطل على العامة دون رقيب، هذا الصراع الداخلي أدى إلى ميلاد مشروع النور ضد كل إيديولوجية وظلم، والتنوير مرادف النور والضياء والشروق والتجلي والوضوح ...الخ، ولذلك جاء الاشتقاق اللغوي لمصطلح التنوير من النور :«وقد نار نوراً و أنار واستنار ونور. بمعنى واحد أي أضاء، كما يقال :[بان الشيء وأبان وبين وتبين واستبان بمعنى واحد واستنار به، استمد شعاعه، والتنوير وقت أسفار الصبح، يقال:« قد نور الصبح تنويراً، والتنوير، الإنارة والتنوير: وقت أسفار الصبح»[1]؛ ومن حيث التنقيب على مدلوله الاصطلاحي ومصطلح التنوير لا يحيل إلى وجهات نظر مختلفة وإنما إلى معان محددة يمكن إجمالها في معنيين أساسيين معنى ديني "نور الله" ومعنى فلسفي "نور العقل" والتنوير أو الأنوار هي الكلمة التي تترجم بها الكلمة الفرنسية (Les Lumières)أو الكلمة الإنجليزية (Enlighten) أو الكلمة الألمانية (Aufklärung) ثم انتشرت الكلمة في مختلف اللغات الأوروبية، وتفيد الكلمة في أصلها اللاتيني نور الإيمان الذي أصبح في القرن (ق 18) يعني نور العقل، ويؤكد عديد المؤرخين والدارسين أنه ومنذ سنة 1789م أصبح متداولا ومقبولا القول - إننا نعيش ونحيا في عصر التنوير -ظل مصطلح التنوير مقرونٌ بالعقل وقدرته على فك أغلال الواقع وتحرير الأفراد والمجتمعات من كل إكراه وامتد من فرنسا إلى سائر أوروبا والعالم الغربي التنوير (enlightenment) :«اتجاه ثقافي ساد أوروبا الغربية في القرن الثامن عشر بتأثير طبقة من المثقفين عرفوا بالمتفلسفين Philosophes، وكانوا صحفيين وكتابا ونقاداً ورواد صالونات

أدبية من أمثال فولتير وديدرو و كوندورسيه و هولباخ وبيكاريا، ولم يكونوا أصحاب فكر بقدر ما كانوا مروجين Popularizers لأفكار عصرهم، ولو أنه من الظلم أن ندرج معهم "فولتير" و"ديدرو"، فقد كانوا فلاسفة من الصف الأول، ولكن هؤلاء المتفلسفين أخذوا عن الفلاسفة العقليين ديكارت و سبينوزا و لايبنز ولوك الذين طبعوا القرنين السابع عشر والثامن عشر بطابعهم الثقافي حتى أطلق على هذه الفترة اسم :«عصر العقل Age of Reasonوكان التنوير نتاجه»[2]، لأن العقل حل محل الأسطورة والخرافة و الهرطقات الميتافيزيقية، يسأل "هاشم صالح" في كتابه: (معارك التنوير) عن بدايات عصر التنوير وحدوده جغرافيا وزمنياً وفي السياق ذاته يجيب عن سؤاله قائلاً: «لكن ما هو المقصود بعصر التنوير، وأين تبتدئ حدوده وأين تنتهي؟ في الواقع إنه لا يتطابق تماما مع القرن الثامن عشر ،وإنما يسبقه قليلا من حيث الزمن، لنقل إنه ابتدأ في أواخر القرن السابع عشر، بل منذ لحظة ديكارت وانتهى بالثورة الفرنسية التي كانت ثمرته اليانعة أو محصلته الأخيرة »[3]؛بمعنى أن التنوير هو انتصار العقل والتحرر من لغة الوصايا إلى فلسفة العلوم المادية والفعل، ومنه التنوير أو الأنوار أو النور أو حركة الاستنارة أو التقدمية كلها مصطلحات تفيد التجلي والوضوح والفعل البناء والأمل لحركة العقل الثورية في سبيل التحرر من الظلام والخرافة والجهل والاستبداد الذي ساد أوروبا والعالم الغربي خلال القرون الوسطى بشكل فاضح والذي مارسته السلطة الدينية والسلطة السياسية :«في جميع اللغات الأوروبية الرئيسية كان العصر يعرف باسم عصر النور: أي عصر التنوير وعصر الأنوار أو الاستنارة»[4]؛ ويقصد بالأنوار الحركة الفلسفية والفكرية المنتشرة في أوربا خلال القرن (18) ابتداء من أعمال "مونتسكيو"(Montesquieu) و"فولتير" (Voltaire) في فرنسا رحم الفكر التنوير الثوري الذي كان يهدف إلى التغيير وإحلال العقل والعلم محل الموروث الدغمائي والظلامي- و"لوك"(Luke) في (مقالة في الفهم البشري) عام 1690 و"هيوم"(Hume) في إنجلترا وفي ألمانيا على وجه الخصوص "ليبنز" (Lebens) (رسالة- اللاهوت والسياسية)– و"كانط"(Kant) في مقال (ما الأنوار) 1784 و قد كان شعار الأنوار هو انتصار العقل واسترجاع حرية الإنسان وتقديم العلم بديل عن الميتافيزيقا واللاهوت وغيرها، وحتى وإن كان التنوير حركة وعي ومشروع تغيير انتقل فيه الإنسان من حالة بربرية إلى المرحلة الأكثر تحضراً، فإن نقطة بدايته محل اختلاف بين المؤرخين، يشير "بول هزار" في كتابه -أزمة الضمير الأوروبي 1935:« يرد التنوير إلى النصف الثاني من القرن السابع عشر»[5]، وهذا معناه

مزامنته لعصر النهضة فهو تمخض عنها إلى أن رسم ملامحه المتجلية في ثوراته التحررية من كل سلطانٍ عدا سلطان العقل والعلم وقد ارتبطت بداياته بالنهضة الأدبية خلال أواخر القرن الرابع عشر وظهور الرومانسية والواقعية والرمزية وغيرها من التيارات التي تهتم بقضايا الإنسان والحرية والإبداع وإن كان التنوير متغلغل الوجود في الحضارات السابقة -الشرقية – الفارسية –اليونانية – كلها عرفت أشكال رافضة لدوغما التسلط اللاهوتي والتفسيرات الميتافيزيقية والقهر السياسي، الفلاسفة الطبيعيين فسروا أصل الوجود بالمادة :«كان التنوير تياراً عقلياً حرك أوروبا كلها إبان القرن الثامن عشر، وتركز في باريس، ثم انتشر منها في كل أرجاء أوروبا ومنها إلى المستعمرات الأمريكية، فكانت هناك شبكة من الكتاب والمفكرين أعطت للقرن الثامن عشر تماسكاً عقلياً ملحوظاً»[6]؛ خاصة أن الشذرات الأولى لمشروع الأنوار ضم أسماء نخبوية مختلفة المعارف والثقافات لتبادل الأفكار وعرض الاهتمامات المشتركة بين صالونات الأدب والمسرح وقاعات السينما والمجلات والجرائد وحتى المقاهي والملاهي كانت مواقع هامة ساهمت في استمرارية مشروع الأنوار ونشرها داخل أوروبا وخارجها وصولا إلى إنجلترا التي كانت تعرف ازدهاراً بسبب مزايا الثورة الزراعية والثورة الصناعية وتقدم العلم التجريبي بها والذي بلغ أوجه في العصر الحديث ،وانعكاس هذه المزايا على واقع التنوير ومستقبله في فرنسا المهد :«لقد كانت حركة التنوير مرتبطة أيضا بانتشار المعرفة العلمية، حيث كان الناس في الماضي يسلمون بأمور كثيرة وأصبح الاتجاه الجديد هو الاقتداء بآراء العلماء»[7] ؛ خاصة أن التنوير أسس للقطيعة بين قضايا الميتافيزيقا والعالم الوضعي بتقديم كل ما هو مادي على ما هو روحي، يعرف "كانط"(Kant) التنوير بأنه :«خروج الإنسان من حالة قصوره التي يتسبب فيها بنفسه، والقصور هو عجزه أن يكون لنفسه عقلاً دون مساعدة سواه»[8]، فالتنوير لا يكون تنويراً إلا باستخدام العقل، وما ينجزه الفرد المفكر و بما يقيسه الإنسان من مسافة بين التقاليد والمرجعيات التي كانت تحكمه سواءً كانت دينيةً أو سياسيةً أو غيرها واعتبار الحرية كأساس لتقديم البناء للقدرات أو السعي لإيجاد حل عقلاني للمسائل التي تطرح، بمعنى أن التنوير هو الانفتاح، وهو ثورة ضد السلطة الدينية والسياسية "كانط "يعرف التنوير بأن تستعمل عقلك بشجاعة، فيقول في معنى شعاره:-كن جريئاً في استخدم عقلك- لذلك فإن التنوير يعتبر على مر الزمن: «تعبيرا عن فكرة التقدم وهدفه تحرير الإنسان من الخوف وجعله سيداً»[9]، ولأن الفلسفة كانت حليفة التنوير دائماً رسم الفنان "شارل نيكولا كونتي"(Charles

Nicolas Conti) في لوحة من لوحاته، الحقيقة في صورة امرأة مشعة ومضيئة بالأنوار، وعلى يمينها العقل والفلسفة ينزعان عنها الحجاب: «إنها اللوحة التي تعبر عن عصر التنوير، وتلخص رؤية وإدراك القرن الثامن عشر الأوروبي بنفسه ولذاته، بوصفه قرنا متميزا عن غيره، إنه قرن العقل والفلسفة، وقد عبر عن هذه الفكرة الكاتب "بيار بايل" في قاموسه التاريخي النقدي (1696-1697) الذي كان له الأثر الكبير على مثقفي عصر التنوير بأنه يحيا في قرن يستنير يوما بعد يوم»[10]؛وقد أحدث التنوير قطيعة بين القديم والجديد التراث والثقافة وبين التدين والعلم أي العقل واللاهوت للفصل بينه وبين الحقب الماضية ليصنع لنفسه مرحلة أكثر استقلالية وحداثة: «يعد عصر التنوير أول مرحلة سمت نفسها بهذا الاسم من أجل تمييز حركتها الفكرية عن ماضيها ومستقبلها، فقد كانت تلك التسمية نتيجة طبيعية للسياق الثقافي الذي حكم الفكر الغربي في القرن الثامن عشر ، إذا تمكن من الوعي بذاته وتفرد أفكاره وشعاراته، ومن خلق قيم جديدة وفق مقولات ومبادئ ذات طابع تنويري متميز»[11]؛ منها مقولات الحداثة والعولمة والعلمانية وآلياتها.

3. مقومات التنوير:

من المتفق عليه أن التنوير كان في الثلثين الأخيرين من القرن الثامن عشر بصورة مكتملة وواضحة المعالم في متتاليات تحديث وحداثة وعولمة وعلمانية شاملة ، رغم أنه: «انبثق عن الثورة العلمية وعصر العقل في القرن السابع عشر وامتد حتى أوج الليبرالية الكلاسيكية في النصف الأول من القرن التاسع عشر، التمس مفكرو عصر التنوير فهماً جديداً –للحالة البشرية –مدفوعين بتحدي العلم والاستكشاف للحكمة وواعين بسفك الدماء الناتج عن الحروب الدينية وشجعتهم على ذلك سهولة الأفكار والأفراد، كانت في هذه الحقبة وفرة من الأفكار وكان بعضها متناقضا ،ولكن تربطها أربعة موضوعات هي : «العقل والعلم والنزعة الإنسانية والتقدم»[12]؛ أي بمعنى أن حركة التنوير حتى وإن كانت لحظة ميلادها محل اختلاف بين الكثير، فإن مرتكزات ها لا يختلف فيها أحد ويمكن لنا إجمالها حسب فهمنا في الآتي: مجابهة سيطرة السلطات الدينية والتحرر من الأفكار التي لا يمكن للعقل أن يتقبلها -فكرة الخطيئة الأولى -فكرة الأقانيم الثلاث التي تشكل إلهاً واحداً، فكرة قيام المسيح وغيرها من الأفكار، مواجهة ما تدعو إليه الكنيسة من تهديد بالعذاب والعبودية ومن أجل إخراج الإنسان من سجن التفسيرات الغيبية والميتافيزيقية، وتحريره من الموروث المتلقي والسلبي وتقديم

العقل معيار للعلم والمعرفة والتقدم ومؤشر للتمييز بين الصواب والخطأ، فهو قادر على التحليل والاستنباط والوصول إلى الحقيقة وخدمة الإنسان وقضاياه وهذا جسدته بنود الانسيكلوبيدا التي تعد الوثيقة الرسمية والشرعية لمشروع الأنوار الذي سطع نجمه في القرن -18- :«إن مفهوم القرن المستنير أو عصر الأنوار كان موجوداً في النصف الأول من القرن ولكنه لم يتحول إلى شيء يشبه القاعدة أو إلى شعار إلا بعد نصفه الثاني، ويبدو أن سبب ذلك لا يعود إلى بعض الأحداث السياسية والاجتماعية التي حصلت، وإنما إلى حدث فكري أساسي هو صدور الانسيكلوبيدا الشهيرة ،أي الموسوعة التي أشرف عليها "ديدرو"(**1713.1784) (Diderot)**، فهذا المشروع الفكري الكبير هو الذي جمع التنويريين حوله من شتى المشارب والتخصصات»[13]؛ يفهم من هذا أن الانسيكلوبيدا ليست موسوعة عادية بل هي ثورة وعي مركب لمشروع حضاري متواصل الأهداف.

4. الملابسات التاريخية لنشأة حركة التنوير:

المقتفي لأثر التطورات المتعاقبة في تاريخ أوروبا والمتأرجحة بين الفشل والانتصار يدرك أن ثمة هوة تاريخية لا تفهم إلا في حيز السؤال والنقد الفلسفي، وهو الأمر ذاته الذي نطبقه في محاولتنا الكشف عن دوافع وأسباب التنوير وحاجة الإنسان الأوروبي إلى التمسك به كمنقذ له من أطلال الماضي وإرهابه الذي قضى على أحلامه بقبضة الديني والسياسي المطلق مقابل خدمة مصالحهم المشتركة دون التفكير في مدى الضرر الذي لحق بالطبقات الهشة والعلماء والفلاسفة، ولذلك نقدم هذه المقاربة التي تحمل من الاندهاش والحضور التحليلي ،ما يجعلها تعري ظلامية العصور السابقة عن مرحلة التنوير في دائرة صراع داخلي مغلق يعبر عن نفسه من خلال صورها في الحدث التاريخي: «ما هذا التباين؟ ما هذا العبور المفاجئ، كان الناس في القرن السابع عشر يحبون التراتبية والانضباط والنظام الذي تتعهد السلطة بتأمينها والعقائد التي تنظم الحياة بثبات، وكان من خلفهم مباشرة في القرن الثامن عشر أناساً يرفضون الإكراه والسلطة والعقائد، الأولون مسيحيون والآخرون مناهضون للمسيحيين، الأولون يؤمنون بالحق الإلهي والآخرون يؤمنون بالحق الطبيعي، يعيش الأولون بطمأنينة في مجتمع يقسم إلى طبقات غير متساوية، ولا يحلم الآخرون إلا بالمساواة، بالطبع يماحك الأولاد آباءهم بطيبة خاطر وهم يتصورون أنهم سيصلحون عالما لم يكن ينتظر غيرهم كي يصبح أفضل، غير أن الاضطرابات التي تثير الأجيال المتعاقبة لا تكفي لتفسر تغير سريعا وحاسماً بهذا المقدار، ومعظم الفرنسيين

كانوا يفكرون مثل "بوسويه"، وفجأة أصبحوا يفكرون مثل فولتير: إنها الثورة »[14]؛ فهي ثورة التفكير في أحداث تغيير جذري في منظومة أوروبا الدينية والسياسية والمعرفية نحو إعادة هيكلتها بمعايير أكثر تعايش ومرونة وعقلانية :«يتفق مؤرخو الفكر عادة على أن أوروبا الحديثة بكل قيمها ومؤسساتها وتسامحها الديني وحرياتها الديمقراطية تعود إلى عصر التنوير الذي يسميه بعضهم ((القرن العظيم)) ففي ذلك العصر اندلعت المعارك الأساسية التي أدت إلى حصول الطلاق أو القطيعة النهائية بين -أوروبا الحديثة وأوروبا القديمة –بين التجديد والتراث وبين العقل العلمي والعقل اللاهوتي المسيحي»[15]؛ هذا ما يجعلنا نشخص خلفيات قيام حركة التنوير وتأسيس الانسيكلوبيد االتي كانت ترجمان له، كان الدفاع عن المسيحية إذن هو الطابع الغالب على التفكير المسيحي عند آباء الكنيسة اليونان في القرن الثاني حتى أتى القديس "إيرينيه" (**Saint Irénée**) : «بدفاعه عن المسيحية ضد الشيع الغنوصية التي نشأت بداخلها، والتي كانت تعبر عن أحد أنماط التفكير المسيحي في القرن الثاني وهو ما كان سائداً حتى داخل الكنيسة الرسمية ذاتها، وفي القرن الثالث ظهر نوع آخر من التفكير المسيحي في مدرسة الإسكندرية التي كانت ملتقى للتفكير اليهودي والمسيحي الحقيقي واليوناني جميعاً، وظهر أيضا التفكير المسيحي عند آباء الكنيسة في القرن الثالث»[16]؛ولعل الكنيسة أضاعت المغزى الكامن في المسيحية بالتدين المزيف واستثمارها في الوهم بأن العلم ضد الله.

على الرغم من انحياز عامة الشعوب الأوروبية للكنيسة بحكم عقيدتها وقيمها، وثقتها برجال الدين فإن الأمر وصل في نهاية العصر الأوروبي الوسيط إلى الحد الذي لا يمكن استمراره أمام التسلط الكنسي، هذا الأخير الذي كان السبب الأول في ظهور حركة الأنوار وما أنبنى عليه وأفضى إليه من فصل الدين عن الدولة[17].

إن الفكرة القائلة إن الدين أو الاعتبارات الدينية يجب أن لا تدخل في الحكومة، بمعنى الفصل بين الدين والدولة، هذا الفصل أصبح مطلوبا بوصفه رد فعل على الأوضاع التي عاشتها أوروبا في ظل التسلط الكنسي، وتصحيحها لها بحيث انتقلت الشعوب الأوروبية من الحكم الديني إلى المدني، أي :«من الثيوقراطية إلى الديمقراطية، فحل البرلمان محل الكنيسة والنواب محل رجال الدين، ورئيس الدولة محل البابا، وبهذا أصبحت الكنيسة تابعة للدولة هذا إلى جانب المواقف التي اتخذتها الكنيسة ضد علماء الدنيا، حيث صورت هذه المسألة على أنها صراع بين الدين والعلم في التاريخ الأوروبي المدني»[18]، أي ثنائية التعليم الديني والتعليم

المدني؛ التعليم الديني التي تختص به الكنيسة، والتعليم المدني الذي تختص به الدولة؛ حيث نجد في هذه المسألة الممارسات التي قامت بها الكنيسة على العلماء بلغت حد الشراسة، فهي لم تكتفي بمطاردتهم أو تسفيه آراءهم وردع نظرياتهم، بل بلغ بها الأمر إلى قتلهم وحرقهم وقد أقدمت الكنيسة على هذه الأعمال الرهيبة لأنها عدت تلك النظريات التي قال بها العلماء هرطقة وخروجا عن الدين يقول "موريس بوكاي" "**Maurice Bucaille**": «ففي الوسط النصراني، وعبر قرون كثيرة بادرت سلطات مسؤولة بمعارضة تطور العلوم، واتحدت هذه السلطات ضد العلماء الذين كانوا يحاولون تطوير العلوم، تلك التي دفعت ببعض العلماء إلى المنفى، تلافيا للموت حرقا أو إلى طلب المغفرة بتعديل مواقفهم بالتماس العفو»[19]، والكنيسة تستعمل الحرق باعتباره وسيلة لتطهير الجسد من الأفكار التي اعتبرتها ضرب من الجنون وخروج عن الدين مثل القول:- بكروية الأرض -، حيث قام العلماء بإثباتها بالتجربة والمشاهدة والحساب، فالكنيسة نسبت هذه الآراء إلى الشيطان حيث قالت: «والأجساد التي يسكنها الشيطان لا تتطهر إلا بالحرق وفق الطقوس الدينية، ولمصلحة أصحابها»[20]، فقد قامت الكنيسة بإحراق العالم الفلكي "جوردان برونو" "**Giordano Bruno**" سنة (1600م)، بسبب إصراره على أن الأرض ليست مركز الكون، كما جاء في حكم المحكمة التي مثل أمامها في روما سنة (1632م) أستاذ الرياضيات و الميكانيك والفلك "غليلي" "**Galileo Galilee**"، بسبب قوله بدوران الأرض ما يلي: «إن نظرية دوران الأرض بعيدة منطقيا، وخطأ فلسفيا، وهرطقة دينيا، والقول بها يؤدي إلى مصير "جوردان برونو"»[21]، وقد تمكن "غاليلي" من إثبات هذه النظرية التي سبقه إليها "كوبرنيق" عام (1543م)، من خلال – التلسكوب "**Telescope**"- الذي توصل إلى صنعه بعد موت سلفه "برونو"، وأعمال الكنيسة هذه تأكد المعارضة الجدلية والكلامية، أو الدينية التي كانت تقوم بها في وجه العلماء، وأمام هذه المعارضة وتلك الممارسات الرهيبة التي ذهب ضحيتها الكثير من العلماء، كان لابد للعلم التجريبي المستند إلى الدليل الحسي والبرهان المادي، وأرقام الحساب من أن يشق طريقه منتصرا في النهاية.

إذ تبدأ فلسفة القرون الوسطى على وجه التدقيق في: «القرن التاسع ميلادي وتنتهي تقريبا في القرن الرابع عشر ميلادي، أما الفترة التي جاءت منذ بدأ المسيحية وحتى القرن التاسع ميلادي تسمى بفترة الآباء(**agePatristique**)، وذلك لأن التفكير في هذه الفترة كان مقصورا على آباء الكنيسة الذين حاولوا الدفاع عن العقيدة المسيحية ضد الغارات العنيفة

التي شنها الفلاسفة اليونان المعاصرون كالأفلاطونية المحدثة»[22]،وهذا ما يوحي بأن الفلسفة الوسيطية لم تكن فلسفة ذات طابع مستمر ومستقر، وإنما كانت هناك تأثيرات رسمت مراحل وتغيرات في مسار الفلسفة الوسيطية، كغيرها من المسارات الفكرية السابقة عنها كاليونانية والإسلامية.

إذا يصف مؤلف كتاب -**أوروبا في بحر الظلمات**- العصور الوسطى بعصور الظلام :«بلغ الظلام أشده في العصر الوسيط عند قيام محاكم التفتيش وحقيقة الأمر أن الكنيسة الرومانية بثيوقراطيتها (**Theocracy**) المتشددة ودخولها في صراع مرير ضد السلطات العلمانية قد حولت خريطة أوروبا إلى ساحة من التوتر والقلق وفي أثناء هذا الصراع بين الكاهن والقيصر تحاوزت البابوية حدود صلاحياتها فدخلت المعارك ولطخت سمعتها بالدسائس ويدها بالدماء، وذهل الناس عندما رأوا الكاهن الأكبر يدق طبول الحرب، فراحوا يترحمون على أسطورة السلام العالمي وعلى ((مدينة الله)) الطاوباوية التي بشر بها أغسطينوس منذ القرن الخامس»[23]، يمكن أن ننطلق من السؤال التالي: لماذا ظهر التنوير أساساً؟ فتكون الإجابة منطقية أنه ظهر كرد فعل على الظلامية الأصولية المتسلطة، فهو انبثاق كجواب حتمي على التعصب الديني . يقول المؤرخ الفرنسي «جان ديميليون»: «أن سبب انصراف الناس عن المسيحية يعود إلى عدة عوامل أهمها: تركيز رجال الدين على تخويف نفوس الناس من أجل السيطرة عليهم (الخوف من جهنم، الخوف من العذاب بعد الموت، الخوف من المصير...الخ)»[24]، كذلك نجد بذور ثقافة جديدة مرتكزة على العلم والتنوير من شأنها زعزعة المعتقد السائد، أيضا من بين العوامل المساعدة للانتقال احتقار الكنيسة للعالم الأرضي وكل ملذاته، فالناس يريدون أن يستمتعوا في الدنيا أيضا وهذا شيء طبيعي، لكن قبول الناس لحياة الزهد والتقشف، إنما راجع للضعف الاقتصادي في ذلك الوقت، لكن بعد أن تحسنت الأوضاع بسبب التصنيع والتطور التكنولوجي، فإن ذلك لابد أن يؤثر في أخلاق الزهد والتقشف فهي لم تعد مقنعة بالنسبة للشعب، كما نجد الأثر المبالغ في التشكيك الديني هو كثرة الحروب الأصولية والتي أدت بدورها إلى اشمئزاز من الأصوليين وخاصة تلك الصراعات الدائمة بين المذهبين الكاثوليكي والبروتستانتي والتي كانت تنتهي دائما بسفك دماء الناس والمتدينين حيث خلف هذا الصراع في إنجلترا الآلاف من القتلى حيث داما مئة وخمسون عاما بينما دام ثلاثون عاما في ألمانيا، وبدون أن ننسى المجازر الطائفية في فرنسا كمذبحة فاسي عام 1526م حيث

قتل الكاثوليك المتعصبون (74) أربع وسبعون بروتستانتي وهم يؤدون صلاتهم داخل الكنيسة، ومن بين المجازر التي خلدها التاريخ نجد أيضا مجزرة (سانت بارتيليمي) وهي الأشهر في فرنسا، والتي كان عدد ضحاياها ثلاثة آلاف قتيل، وهذه الأعداد ضخمة جدا ومرعبة في ذلك الوقت»[25]، فهي تعكس مدى خطورة الأزمة بين الأيدلوجيات الدينية ومذاهبها .

5. مواقف فلسفية من أفق مشروع التنوير الأوروبي:

من أجل طي بشاعة السلطة الدينية والسلطة السياسية إزاء حريات الأفراد والجماعات والتي اقترفت باسم العقل والدين والمصلحة العامة، جاء المطلع الافتتاحي للموسوعة على لسان "دالمبير" الآتي :«أن عصر النهضة كان هو العصر التنويري الأول الذي مهد للقرن الثامن عشر، وبالتالي فنحن مدنيون له، ثم جاءت محاكم التفتيش في القرن السابع عشر، وكذلك التيار الكاثوليكي المتعصب والمضاد للإصلاح الديني، ولكنهما لم ينجحا في خنق هذا النور أو التنوير الذي كان قد لمع في عصر النهضة، فشعلة التنوير ظلت متقدة على الرغم من كل المحاولات التي بذلها المتزمتون الغلاة من أجل إطفائها أو القضاء عليها»[26]، ولعل ثورة العقل في - الربع الأخير من القرن السابع عشر وبداية القرن الثامن عشر-دليلا على نور متحقق في العقل قذف بحركة التنوير واقعا ملموسا ضد الموروث المغلوط مناشد حرية الإنسان والاعتبار لإنسانيته، ومن أهم الرواد التنويريين الذين شغلهم هم الإنسان الواحد وقيمه المشتركة مثل الحب والخير والتسامح الفيلسوف الفرنسي الموسوعي "فولتير" هذا الأخير الذي يرى: «أن يكون المرء حراً، وأن يكون مساوياً للجميع فتلك هي الإنسانية الحقة»[27]، ومن زاوية منطق التنوير في إنجلترا نجد الفيلسوف "جون لوك" في هذا الصدد يقول: «إن حرية العقيدة الدينية واجب في عنق الدولة، وليس لهذه الأخيرة أن تتدخل بين الفرد وعبادته، إذ واجبها محصور في صيانة المصالح المادية وحدها، ولكن على شرط ألا يعرض تصرف الفرد وسلامة الدولة للخطر»[28]؛ غير أن الكثير من المهمتين يشيد بالإرث الفكري "لفولتير" فهو كثير ما كان يختم رسائله التي كانت تعبر عن صوت داخلي قوي- ضمير إنساني- يتجاوز الذات للعالم مطالب بحق كوني مشروع لا حق فردي وحسب وقد تكررت عبارة: «اسحقوا الخسيس أو اسحقوا العار الذي يلحق بالأشخاص»[29]؛وهي تشير إلي تلك الممارسات الغير إنسانية والإساءات التي تلحق بالناس من طرف الحكومة و رجال الدين، كما تشير أيضا إلى الخرافات وهيمنة العبثية ،وعدم التسامح الذي زرعه الكهنة باسم الدين في نفوسهم رعباً وترهيباً وجوراً وتزييفاً لا ترغيباً وإقبالاً نحو

الدعوة لاستخدام العقل في الوصول للحقيقة الإلهية واعتبار الإيمان مسألة خاصة وخاصة وفقط، ففي عام -1909- من شهر سبتمبر نشرت مجلة "المقتطف" مقالاً لإزالة الفوارق بين البشر حسب نظرة العلمانيين، ومما جاء فيه: «إن امتزاج الأمم من أقوى الوسائل الطبيعية لترقيتها، فعلى الذين يهتمون بإصلاح نسل الإنسان، وترقيته جسدا وعقلا أن يسعوا إلى إقناع أبناء نوعهم وسائر الناس من طينة واحدة، فإن كانت الأديان قد فرقت بينهم فيما مضى فعلى زعمائها أن يزيلوا أسباب التفريق الآن»[30]، حيث يؤكد "فولتير" أن التعصب الديني والتشدد لا يقود إلا إلى العنف والقتل فهو بوابة للجرائم؛ ناهيك أنه يرى بأن أبشع نظام سياسي هو الذي يقوم بربط الدين مع السياسة، وبالتالي طالب: «بخضوع رجال الدين والكهنة إلى سلطة الدولة وقوانينها»[31]،فهو يؤكد على ضرورة القطيعة بين عالم اللاهوت والنا سوت وبالتالي فإن السيادة واتحاد الجماعة السياسية: «هي القدرة المطلقة والدائمة بعيدا عن الدين، ومن ثم وجبت الدعوة إلى استقلال الكنيسة وبعدها كل البعد عن جل شؤون الحياة، ما دام الحاكم يستمد سلطتنه الأولى من الإله»[32].

ففي مؤلفه الفلسفي (DICIONARIO FILOSOFICO) وهو عبارة عن قاموس يجمع الكثير من القضايا والمواضيع المتنوعة في مجال قيم التعايش وموضوعاته بروح فلسفية وصبغة واقعية، وتحليل موضوعي يحاول "فولتير" تسطير مخرج لأزمة الإنسان من خلال الدعوة للقيم التسامح والحرية بروح أدبية نقدية وبأبعاد فلسفية كونية.

فهذا القاموس يحمل من جملة حمولاته وموضوعاته نقد "فولتير" للمسيحية ودعوته للسلام ولهدم الأفكار الميتافيزيقية الهدامة، الهدف من هذا القاموس حسب نباهة "فولتير" الموسوعي هو السعي إلى تحقيق ثلاثة أهداف هي:

أ/رفض عقيدة العناية الإلهية التي تقوم عليها الديانة المسيحية خصوصا فلسفة القديس "أوغسطين "، وبالتالي رفض كل ما يتعارض مع العقل في ميدان العقائد أو ما يتعارض مع المنفعة في مجال السلوك أو ما يتعارض مع الأخلاق في مجال العلاقات الإنسانية.

ب/هدم الفلسفات الميتافيزيقية والنظريات الفلسفية التي هي أقرب للمتاهة العقلية بالمعرفة الحسية.

ج/الدعوة إلى السلام و مهاجمة الحروب الدينية أو الدنيوية، وشجب التعصب الديني والفلسفي، و القوة والعنف في تنظيم العلاقات بين الأفراد وبين الدول[33]؛ومنه فإن القاموس

الفلسفي في مجمله كان يتجه نحو إثبات الغاية الأولى، وهي إعادة بناء الدين والمناداة أو بالأحرى التدين لرد الثقة في الدين الذي شوه من قبل الكثير من المفسدين على أساس عقلي منفتح موضوعي لا ذاتي ولا دوغمائي، وهو مشروع الفلسفة الحديثة كما هو الشأن عند "سيبنوزا" و"كانط" مثالاً لا حصراً، للتحرر من أوهام الميتافيزيقا وأساطير التعصب وقصور العقل إلى إرادة العقل العملي المتجاوز والمتحرر نحو الحداثة وقيم التعايش والحوار أو الديمقراطية، حتى وان كان التفاوت من مسلماتها فهذا لا يخدش معاني العدل بل يوطنها أي الاختلاف والتعدد مساواة وليست دائما تفيد معنى التضاد والظلم والطغيان.

لعل من المسلمات الشائعة في أذهان الكثير من المثقفين هي أن الفكر هو من يصنع طبيعة أي عصر من العصور للتعايش أو التناحر حسب مؤشرات ورهانات النمط السائر من الأفكار في تلك الحقبة؛ لكن تلك الأفكار في مظانها ما لبثت أن تحولت إلى إيديولوجيات منها ما هو مذهبي ومنها ما هو عالمي، لكن المتسائل في وثبات الإرادة البشرية يلمس أن مزاعم التغيير والتجديد هي المسئولة عن كل الظواهر التي وجدت لأغراض تحالف الطبيعة الإنسانية في قيمها الكونية وفي مقدمتها ظاهرة التعصب للولاء والتي شاهدتها كل مراحل الوجود الإنساني في نطاق الصراع من أجل القوة والبقاء فانتقال الإنسان من المرحلة الطبيعية إلى الطور اللاهوتي-كما أشار إليه "جيمس فريزر" و "أوغست كونت" سابقا- لاسيما في العصور الوسطى أشكل العقدة في بذر قيم الحرية والتعاطي الإنساني وأفق الكونية والسلم على ضوء خيوط التعايش والتسامح؛ ولعل ثورة العقل في -الرابع الأخير من القرن السابع عشر وبداية القرن الثامن عشر-دليلا على نور متحقق في العقل قذف بحركة التنوير واقعاً ملموساً ضد الموروث المغلوط مناشد حرية الإنسان والاعتبار لإنسانيته، ولعل من أهم الرواد التنويريين الذين شغلهم هم الإنسان الواحد وقيمه المشتركة مثل الحب والخير والتسامح الفيلسوف الفرنسي "فولتير" هذا الأخير الذي يرى: «أن يكون المرء حرا، وأن يكون مساويا للجميع فتلك هي الإنسانية الحقة»[34]،فهذا شعار ضد كل ألوان التعصب التي وجدت مع الإنسان وتطورت بتطور أنانيته وأطماعه؛ وجهله بحدود الأخر وأخلاقيات التعايش السلمي ضمن الكم الهائل من الثقافات العالمية، إلى أن بلغ حد التعصب الإرهاب والحروب والكثير من الممارسات الإستراتيجية التي تتجه نحو انتحار كوني، بيدا أن "فولتير" له موقف من مسألة التعصب والتحجر الديني فهو يدعو لتجاوز العداء نحو تسامح أفقي يضمن الاستمرار والتكامل الإنساني

بين الجميع يقول: «ومن الواضح إن الفرد الذي يضطهد فردا آخر هو أخوه في الإنسانية لأن له رأيا يخالف رأيه هو وحش، وهذا لعسر في إدراكه، فما بالك بالحكومة وبالقضاة وبالأمراء الذين ينكلون بمن لا يدينون بدينهم»[35]،وعلى هذا الأساس ورغم المناخ الصعب الذي وجد فيه "فولتير" إلا أن هذا لم يمنع من أن تكون له رؤى مستقبلية نحو إنسانية ما خلاقة على أساس من الحب والتسامح والفضائل التي يرى أنها ثمرة الإنسانية وحدها تكفل العيش المشترك في إطار التنوع الثقافي والتجانس القيمي، وهذا ما يكشف مشكلة الانتقال بالإنسان من التعصب الديني إلى قيم التعايش وفق ضوابط إنسانية كونية من خلال جملة مبادئ طبيعية؛ هدف "فولتير" أن يرقى بالحياة العقلية والأخلاقية وتحرير الإنسان من الأحكام المسبقة فهي حسب رأيه: «علة شقاؤه»[36]، وهذا التعافي يتم عن طريق التنوير الذي يستنكر كل ما هو بربري واستبدادي ، وذلك لتحقيق مبدأ "فولتير": «علينا أن نزرع حديقتنا»[37]؛ أي نشر القيم في العالم بدل الظلم والفساد.

6. خاتمة:

مما سبق تشخيصه ومعالجته نقف عند حوصلة من النتائج نرصد منها الآتي:

- ✓ أن التنوير حالة من الوعي مرتبطة بالمناخ الأوروبي وحده دون غيره.
- ✓ -التنوير ثورة عقلانية وحركة ثقافية تقدم النسبي على المطلق والتجديد والتغيير على الموروث والسكوني.
- ✓ التنوير خطة عقلانية من أجل إنعاش الحياة بغدق الحريات والعلم الوضعي وهذه لحظة القطيعة بين الماضي والراهن الغربي على مستوى الخطاب وفلسفة العمل.
- ✓ -التنوير ضرورة حضارية تتعدى عصر معين، أي هو ظاهرة حية –فكرة- قابلة للتجدد متى توفرت دوافع ذلك، لأن الأفكار الثورية مشروع مستمر لا يموت.
- ✓ التنوير يقابل الثورة العقلانية ضد المؤسسة الدينية والسياسية ورفض استبدادهما بكل صوره وهي الأزمة التي عانت منها أوروبا
- ✓ التنوير أهتم بالإنسان وتطلعاته وقدم مقومات للتطور والارتقاء هي الحرية ضد العبودية والعلم ضد الجهل والخرافة والأسطورة والتقدم ضد الموروث والتقاليد
- ✓ التنوير كانت له رواسب خام في المسيحية وصراع الكاثوليك والبروتستانت وممارسات القرون الوسطى–رجال الكنيسة، الحكام-ظهر في القرن-18-كأفكار تجسدت في

منتصف القرن عينه من خلال مشروع الانسيكلوبيدا–الموسوعة-التي تعد وثيقة رسمية تعبر عن جوهر التنوير من خلال أجناس متنوعة من العقول الثقافية التي همه خدمة مستقبل النزعة الإنسانية وضمان تطورها وفق ما يتماشى والمجتمعات العلمية لا الكهنوتية ووعودها الساخرة من وضع الإنسان.

- ✓ ارتبط التنوير بفرنسا التي كانت مهد النشأة وترجمان قضاياه وثورته بلسان فرنسي عالمي للتعبير عنه وعن قضاياه الإنسانية المشروعة بمعايير الحرية والعقل والتي تجاوزت نطاق أوروبا إلى العالم بأسره.
- ✓ التنوير هو قفزة من عالم الإنسان إلى ما بعد الإنسان، وهذا ما يعكسه عالم ما بعد الحداثيات ورهاناته.

7. الإحالة والتهميش:

[1]ابن منظور، لسان العرب، تحقيق أحمد حيدر، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب، بيروت، ط1، (2005)، ص ص4571

[2]هاشم صالح، معارك التنويريين والأصوليين في أوروبا، دار الساقي مع رابطة العقلانيين العرب، بيروت، ط1، (2010)، ص142

[3]المرجع نفسه، ص09

[4]ليود سبنسر وأندرزجي كروز، أقدم لك عصر التنوير، ترجمة إمام عبد الفتاح إمام، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط1، (2005)، ص13.

[5]مراد وهبة، مدخل إلى التنوير، دار العالم الثالث، دار النهج الجديد، مصر، الكويت، ط1، (1994)، ص16

[6]ليود سبنسر وأندرزجي كروز، مرجع سبق ذكره، ص.13

[7]برتراندراسل، تاريخ الفلسفة الغربية –الفلسفة الكاثوليكية – ترجمة زكي نجيب محمود، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مج2، دط،(2010)، ص143

[8]بيتر كونزمان، فرانز بيتر بوركارد، فرانز فيدمان، أطلس dtv الفلسفة، ت: جورج كنتورة، المكتبة الشرقية، لبنان، ط2، (2007)، ص 103.

[9]ماكس هوركهايمر، ثيودور أدورنو، جدل التنوير، ت: جورج كتورة، دار أويا للطباعة والنشر والتوزيع، طرابلس، ط1، (2006)، ص23.

[10]الزواوي بغورة، ما بعد الحداثة والتنوير، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ط1، (2009)، ص 71.

[11]ايرايابرلين، جذور الرومانتكية، نقله إلى العربية، سعود السويدا، جداول للنشر والتوزيع، بيروت، ط1، (2012)، صص 59،60

[12]ستيفن بينكر، التنوير الآن (دفاعا عن العقل والعلم والنزعة الإنسانية والتقدم)، بيت الحكمة، دب، (2018)، ص16

[13]هاشم صالح، معارك التنويريين والأصوليين في أوروبا، مرجع سبق ذكره، ص 139

[14]المرجع نفسه، ص139.

[15]المرجع نفسه، ص06.

[16]حسن حنفي، نصوص من الفلسفة المسيحية في العصر الوسيط، دار التنوير للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، (2008)، ص ص 12، 13.

[17]عدنان محمد زرزور، جذور الفكر القومي والعلماني، مؤسسة الرسالة، الأردن، ط1، (1992)، ص 127.

[18]المرجع نفسه، ص 128.

[19]المرجع نفسه، ص 140.

[20]المرجع نفسه، ص141

[21]المرجع نفسه، ص125

[22]ماهر عبد القادر محمد، حربي عباس عطيتو، دراسات في فلسفة العصور الوسطى، دار المعرفة الجامعية، شارع سوتر، الأزاريطة، ط1، (2005)، ص 12.

[23]إسحاق عبيد، أوروبا في بحر الظلمات، تقديم حياة ناصر الحجي، دار القلم، الكويت،ط1، (1995)، ص197

[24]هاشم صالح، معارك التنويريين والأصوليين في أوروبا، مرجع سبق ذكره، ص64.

[25]المرجع نفسه، ص67.

[26]المرجع نفسه، ص139

[27]ف فولغين، فلسفة الأنوار، ترجمة هنريت عبودي مراجعة جورج طرابشي، دار الطليعة للطباعة والنشر، لبنان، ط1، (2006)، ص27.

[28]المرجع نفسه، ص30

[29]فولتير، كانديد أو التفاؤل، ترجمة، آنا مارياشقير، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ط1، (2005)، ص155.

[30]فولتير، كانديد أو التفاؤل، مرجع سبق ذكره، صص 10-150

[31]فولتير، رسالة في التسامح، ترجمة هنريت عبودي، دار بترا للنشر والتوزيع، سوريا، ط1، (2000)، ص150

[32]أندري كريستون، فولتير حياته آثاره، فلسفته، ترجمة، صباح محي الدين، منشورات عويدات، بيروت، ط2، (1984)، ص66

[33]المرجع نفسه، ص66

[34]ف فولغين، فلسفة الأنوار، مرجع سبق ذكره، ص 27.

[35]المرجع نفسه، ص27

[36]المرجع نفسه، ص ص29،30

[37]ليود سبنسرأندرزيجي كروز، عصر التنوير، ترجمة إمام عبد الفتاح إمام، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط1، (2005)، ص31

8. قائمة المصادر والمراجع

أولا: الكتاب العربي القديم:

- جمال الدين ابن منظور (المتوفى: 711هـ)، لسان العرب، 2005، ط1، تحقيق أحمد حيدر، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب، بيروت.

ثانيا: الكتاب العربي الحديث أو المترجم:

- إسحاق عبيد، أوروبا في بحر الظلمات، تقديم حياة ناصر الحجي، دار القلم، الكويت، ط1، 1995

- أندري كريستون، فولتير حياته آثاره، فلسفته، ترجمة صباح محي الدين، منشورات عويدات، بيروت، ط2، 1984

- ايرايا برلين، جذور الرومانتكية، نقله إلى العربية، سعود السويدا، جداول للنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 2012

- برتراند راسل، تاريخ الفلسفة الغربية –الفلسفة الكاثولكية – ترجمة زكي نجيب محمود، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مج2، دط،2010.

- بيتر كونزمان، فرانز بيتر بوركارد، فرانز فيدمان، أطلس dtv الفلسفة، ت: جورج كتورة، المكتبة الشرقية، لبنان، ط2، 2007

- حسن حنفي، نصوص من الفلسفة المسيحية في العصر الوسيط، دار التنوير للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2008

- ستيفن بينكر، التنوير الآن (دفاعا عن العقل والعلم والنزعة الإنسانية والتقدم)، بيت الحكمة، دب، 2018

- عبد الرحمان بدوي، الموسوعة الفلسفية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، القاهرة، ج2، ط1، 1984

- عدنان محمد زرزور، جذور الفكر القومي والعلماني، مؤسسة الرسالة، الأردن، ط1، 1992

- ف فولغين، فلسفة الأنوار، ترجمة هنري تعبودي، مراجعة جورج طرابشي، دار الطليعة للطباعة والنشر، لبنان، ط1، 2006

- فولتير، رسالة في التسامح، ترجمة هنريت عبودي، دار بترا للنشر والتوزيع، سوريا، ط1، 2000

- فولتير، كانديد أو التفاؤل، ترجمة، آنا ماريا شقير، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ط1، 2005

- ليود سبنسر وأندر زجي كروز، أقدم لك عصر التنوير، ترجمة إمام عبد الفتاح إمام، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط1، 2005

- ماكس هوركهايمر، ثيودور أدورنو، جدل التنوير، ترجمة جورج كتورة، دار أويا للطباعة والنشر والتوزيع، طرابلس، ط1، 2006 الزواوي بغورة، ما بعد الحداثة والتنوير، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 2009

- ماهر عبد القادر محمد، حربي عباس عطيتو، دراسات في فلسفة العصور الوسطى، دار المعرفة الجامعية، شارع سوتر، الأزاريطة، ط1، 2005

- مراد وهبة، مدخل إلى التنوير، دار العالم الثالث، دار النهج الجديد، مصر، الكويت، ط1، 1994

- هاشم صالح، معارك التنويريين والأصوليين في أوروبا، دار الساقي مع رابطة العقلانيين العرب، بيروت، ط1، 2010